

اللص الظريف

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

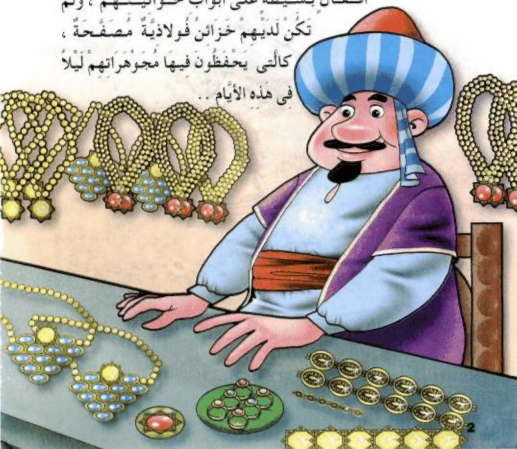


طبع ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
Khalid - Jeddah - Saudi Arabia
هاتف : ٧٦٦٧٧٠٠

فِيمَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ ، وَكَانَتْ الْحَيَاةُ أَكْثَرَ بَسَاطَةً وَأَمْنًا .. وَكَانَ
الْلُّصُوصُ أَقْلَ ذِكَاءٍ وَدَهَاءٍ مِنْ لُّصُوصِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

كَانَ التَّجَارُ يَكْتَفُونَ بِإِغْلَاقِ أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ عَلَى بَضَاعَتِهِمْ ،
دُونَ حَاجَةٍ إِلَى أَبْوَابِ مُصَفَّحَةٍ ، وَأَقْفَالِ مُعَقَّدَةٍ ، كَالَّتِي نَرَاهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

أَمَّا تَجَارُ الذَّهَبِ وَالْمَجُوهَرَاتِ ، فَكَانُوا يَكْتَفُونَ بِوَضْعِ
أَقْفَالِ بَسِيطَةٍ عَلَى أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ ، وَلَمْ
تَكُنْ لَدَيْهِمْ خَزَائِنُ فُلَادِيَّةٍ مُصَفَّحَةٍ ،
كَالَّتِي يَحْفَظُونَ فِيهَا مَجُوهَرَاتِهِمْ لَيْلًا
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ..



وهذه القصةُ مبارأةٌ في الذكاء بين التاجر بهاء واللص عدمان ،
 فمن يحسمُ المبارأةَ لصالحه ؟ ولَمَن تكونُ الجولةُ الأخيرة ؟ !
 كان بهاء تاجر مجوهرات ، يمتلك حانوتاً عامراً بالذهب
 والأحجار الكريمة ، في إحدى المدن العربية القديمة ..
 وكان عدمان لصاً بائساً ، قضى حياته جائلاً .. وكانت
 أكبر سرقة قام بها هي سرقة بضعة دجاجات ، أو بضعة أوان نحاسية ،



أَوْ بَضْعٍ قَطْعٍ مَلَابِسٍ مَنْشُورَةٍ عَلَى حَبْلِ غَسِيلٍ لَيْلًا ..
وَتَبْدَأُ أَحْدَاثُ هَذِهِ الْقِصَّةِ هَكَذَا :

ذَاتَ مَسَاءٍ - وَقَبْلَ الْغُرُوبِ بِقَلِيلٍ - كَانَ اللَّصُّ عَدْمَانُ يَقُومُ
بِجَوْلَةٍ ، يَتَفَقَّدُ خِلَالَهَا حَوَانِيتَ الْمَدِينَةِ ، لِيَرَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ
يَسْطُو عَلَيْهِ لَيْلًا ، بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ التَّوَسُّعَ فِي نَشَاطِهِ ، لِيَصِيرَ لَصًّا
خَطِيرًا ..

وخلال هذه الجولة ، اقترَبَ عَدْمَانُ مِنْ حَانُوتِ التَّاجِرِ بَهَاءٍ ،
وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ ، فَرَأَى التَّاجِرَ بَهَاءً وَهُوَ يَقُومُ مَعَ
مُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ بِجَمْعِ قِطْعِ الذَّهَبِ وَالْمُجُوهَرَاتِ مِنْ فَوْقِ
الرُّفُوفِ وَإِحْصَائِهَا فِي دِفَاقِرُ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي صِنَادِيقٍ ، اسْتَعْدَادًا
لِإِغْلَاقِ الْحَانُوتِ ، فَانْبَهَرَ عَدْمَانُ انْبَهَارًا شَدِيدًا ، بِمَا رَأَى وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ :

- هَذِهِ هِيَ الْبِضَاعَةُ الثَّمِينَةُ ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ جَدِيرَةً
بِاهْتِمَامِكَ يَا عَدْمَانُ .. سَرَقَةٌ بِالْجُمْلَةِ تُغْنِيكَ بِقِيَّةِ عُمُرِكَ ، خَيْرٌ
مِنْ سَرَقَةِ الْقِطَاعِ ، الَّتِي لَا تُسَمِّنُ أَوْ تُشْبِعُ مِنْ جُوعٍ .. وَسَرْعَانَ
مَا انْتَهَى بَهَاءٌ مِنْ إِحْصَاءِ نَقُودِهِ وَمُجُوهَرَاتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي
الصِّنَادِيقِ ، فَقَالَ لِمُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ :

- أَسْرِعْ بِإِحْضَارِ الْأَقْفَالِ ، وَهَيَّا بِنَا لِنُغْلِقَ الْحَانُوتَ قَبْلَ أَنْ
يَهْبِطَ اللَّيْلُ فَيُهَاجِمُنَا اللَّصُوصُ يَا غَنَدُورُ ..

أَسْرَعَ غَنَدُورٌ بِإِحْضَارِ ثَلَاثَةِ أَقْفَالٍ ، وَأَغْلَقَ الْأَبْوَابَ .. ثُمَّ وَضَعَ
عَلَيْهَا الْأَقْفَالَ ، وَاطْمَأَنَّ التَّاجِرُ بِهَاءَ بِنَفْسِهِ عَلَى سَلَامَةِ الْأَقْفَالِ ..
ثُمَّ نَادَى الْحَارِسَ اللَّيْلِيَّ نَعْسَانَ وَسَلَّمَهُ الْحَانُوتَ قَائِلًا :

- تَسَلَّمَ الْحَانُوتَ وَتَمَّمَ عَلَى الْأَقْفَالِ وَالْأَبْوَابِ بِنَفْسِكَ
يَا نَعْسَانُ .. فَتَمَّمَ نَعْسَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَائِلًا :



— ارحلَا فِي رِعَايَةِ اللَّهِ ، وَنَعْسَانُ سَيَقُومُ بِعَمَلِهِ كَحَارِسٍ لَيْلٍ
يَقِظُ ، يَسْمَعُ دَبَّةَ النَّمْلَةِ ..

فَقَالَ بَهَاءٌ مُتَهَكِّمًا :

— يَقِظُ ، أَمْ أَنْتَ سَتَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ بِمَجَرَّدِ مُغَادَرَتِنَا ؟ !

فَضْرَبَ نَعْسَانُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ فِي قُوَّةٍ وَقَالَ :

— بَلْ يَقِظُ وَنَشِطُ جِدًّا يَا سَيِّدُ بَهَاءَ ..

فَغَمَزَ بَهَاءٌ لِمُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ وَقَالَ :

— عُمُومًا سَوْفَ نَرَى .. قَدْ أَمُرْتُ عَلَيْكَ لَيْلًا ، لِإِنْجَازِ بَعْضِ

الْأَعْمَالِ ، وَسَاعَتُهَا سَأَتَأَكَّدُ إِنْ كُنْتَ حَقًّا يَقِظًا ، أَمْ أَنْتَ تَنَامُ
طَوَالَ اللَّيْلِ ..

فَقَالَ نَعْسَانُ :

— كُنْ مُطْمَئِنًّا يَا سَيِّدِي ، فَنَعْسَانُ يَقِظُ دَائِمًا وَلَا يَنَامُ أَبَدًا ..

وَعَادَرَ بَهَاءٌ وَمُسَاعِدُهُ غَنْدُورُ الْمَكَانِ ، تَارِكَيْنِ نَعْسَانَ يَقُومُ

بِعَمَلِهِ فِي حِرَاسَةِ الْحَانُوتِ .. وَكَانَ اللَّصُّ عَدْمَانُ مُخْتَبِئًا فِي

مَكَانٍ قَرِيبٍ فَرَأَى الْأَقْفَالَ الثَّلَاثَةَ ، وَسَمِعَ مَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِوَارٍ ،

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— صَيْدٌ ثَمِينٌ .. فَلَا ذَهَبَ لِأُجْهِزَ عِدَّةَ الشُّغْلِ ..

وَانْصَرَفَ عَدْمَانُ عَائِداً إِلَى بَيْتِهِ ، فَارْتَدَى عَبَاءَةً فَاحِشَةً تُشَبِّهُ
عَبَاءَةَ التَّاجِرِ بِهَاءَ ، وَلَفَّ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً تُشَبِّهُ عِمَامَتَهُ . ثُمَّ
قَامَ بِلَصْقِ لَحْيَةٍ تُشَبِّهُ لَحْيَتَهُ ، وَنَظَرَ لِنَفْسِهِ فِي الْمِرْآةِ قَائِلاً :

- أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدْمَانُ اللَّصِّ .. بَلْ أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءَ .. كُلُّ شَيْءٍ
فِي حَاضِرَاتِ الْمَجْـوْهَرَاتِ الْآنَ مُلْكِي .. نَعَمْ مُلْكُكَ
يَا عَدْمَانُ .. لَا .. أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدْمَانُ ، بَلْ مُلْكَانُ .. غَنِيَانُ ..
أَنَا غَنِيَانُ ..

وَحَمَلَ سِلْسِلَةَ مَفَاتِيحٍ كَبِيرَةٍ ، وَغَادَرَ الْبَيْتَ قَائِلاً :



- مَرَحِي .. مَرَحِي بِالصَّائِغِ بِهَاءٍ .. هَكَذَا سَيَقُولُ الْمُغْفَلُ
نَعْسَانُ عِنْدَمَا يَرَانِي ..

عِنْدَ بَابِ الْخَانُوتِ رَأَى الْحَارِسُ الْيَقِظُ نَعْسَانُ شَبَحًا يَتَحَرَّكُ فِي
الظَّلَامِ ، وَكَانَ الْوَقْتُ قَدْ جَاوَزَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ ، فَشَهِرَ
حَرَبَتَهُ ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُحَذِّرًا :

- مَنْ هُنَاكَ ؟ قِفْ مَكَانَكَ ، وَإِلَّا سَدَدْتُ حَرَبِي
فِي صَدْرِكَ وَقَتَلْتُكَ ..

فَصَاحَ اللَّصُّ عَدْمَانُ مُقَلِّدًا صَوْتَ التَّاجِرِ بِهَاءٍ :

- أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءٍ يَا نَعْسَانُ .. أَلَا تَعْرِفُنِي !؟



فصاح نَعْسَانُ مُتَهَلِّلًا وَفَخُورًا بِنَفْسِهِ :

- أَرَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنَّنِي يَقْظَانُ ، وَلَسْتُ نَعْسَانُ ، كَمَا تَظُنُّونَ ؟ !

فَقَالَ عَدَمَانُ :

- نَعَمْ أَنْتَ يَقْظَانُ .. لَقَدْ تَأَكَّدْتُ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْسِي .. خُذْ هَذِهِ

الشَّمْعَةَ وَأَشْعِلْهَا مِنَ النَّارِ الْمَوْقَدَةِ خَلْفَ الْخَانُوتِ وَأَحْضِرْهَا ..

- هَلْ يَنْوِي سَيِّدِي فَتْحَ الْخَانُوتِ ، فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمَتَأَخِّرِ مِنْ

اللَّيْلِ ؟ !



- نَعَمْ يَا يَقْظَانُ .. لَا بُدَّ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْحِسَابِ ، وَجَرْدِ الْبِضَاعَةِ كُلِّهَا ، لِأَنِّي عَقَدْتُ صَفْقَةً كَبِيرَةً ، وَيَجِبُ أَنْ أَسْلَمَهَا فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ ..

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي انْشَغَلَ فِيهِ نَعْسَانُ بِإِشْعَالِ الشَّمْعَةِ ، كَانَ عَدْمَانُ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ أَحَدِ الْأَقْفَالِ الثَّلَاثَةِ ، وَفَتَحَ أَحَدَ أَبْوَابِ الْمَحَلِّ وَدَخَلَ ، فَجَاءَ نَعْسَانُ بِالشَّمْعَةِ وَقَدَّمَهَا لَهُ فَأَخَذَهَا عَدْمَانُ مِنْهُ قَائِلًا :

- اذْهَبْ وَاحْرُسِ الْمَكَانَ جَيِّدًا حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْ عَمَلِي ، وَسَوْفَ أَكْفَيْكَ مَكَافَأَةً كَبِيرَةً يَا يَقْظَانُ ..
فَقَالَ نَعْسَانُ سَعِيدًا :

- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مِنْ صَفَقَاتِكَ أَيُّهَا الصَّائِغُ بِهِاءً ..
فَقَالَ عَدْمَانُ :

- أَغْلِقْ بَابَ الْحَانُوتِ مِنَ الْخَارِجِ ، وَكُنْ قَرِيبًا مِنِّي ، لِأَنَّنِي قَدْ أَحْتَاجُ إِلَى حِمَالٍ ..
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- سَأَكُونُ قَرِيبًا مِنْكَ يَا سَيِّدِي .. عِنْدَمَا تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ نَادِنِي ، وَأَنَا أَحْضِرُهُ لَكَ فِي الْحَالِ ..

وَعَادِرُ نَعْسَانِ الْخَانُوتِ ، وَأَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى عَدْمَانَ .. أَمَّا عَدْمَانُ
فَقَدْ شَرَعَ عَلَى الْفُورِ فِي الْعَمَلِ ، حَتَّى لَا يُضَيِّعَ الْوَقْتَ .. بَدَأَ فِي
فَتْحِ الصَّنَادِيقِ الَّتِي تَحْوِي النُّقُودَ وَتَحْوِي الذَّهَبَ وَالْمُجُوهَرَاتِ ،
فَرَأَى ثَرَوَةً ضَخْمَةً ، لَمْ يَرَهَا أَوْ حَتَّى يَحْلُمَ بِهَا مِنْ قَبْلُ ، وَأَخَذَ
يَتَفَحَّصُ مَحْتَوِيَاتِ الصَّنَادِيقِ ، وَهُوَ يَكَادُ يُجِنُّ مِنَ الْفَرَحَةِ ،
وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا :

- كُلُّ هَذَا الذَّهَبِ وَتِلْكَ الْمُجُوهَرَاتِ لَكَ ؟ ! يَا لَهَا مِنْ ثَرَوَةٍ
ضَخْمَةٍ يَا عَدْمَانُ .. لَا .. يَا غَنِيَّانُ .. !!

وَبَعْدَ أَنْ مَتَعَ عَيْنَيْهِ
يَعِيدُ إِغْلَاقَ الصَّنَادِيقِ
مَرَّةً أُخْرَى ..



وَعِنْدَ الْفَجْرِ تَقْرِيْبًا ، أَطْلَعَ عِدْمَانُ بِرَأْسِهِ مِنْ بَابِ
الْحَانُوتِ ، مُنَادِيًا نَعْسَانَ ، الَّذِي كَانَ يَذْرَعُ الْمَكَانَ شَاهِرًا
حَرْبَتَهُ فِي نَشَاطٍ ، لِيُثَبِتَ أَنَّهُ حَارِسٌ يَقْظُ يَسْتَحِقُّ الْمَكَافَأَةَ ..
فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرِ الْحِمَالَ الَّذِي حَدَّثْتُكَ عَنْهُ ، لِأَنَّنِي
انْتَهَيْتُ مِنْ عَمَلِي ..
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- حَالًا يَا سَيِّدِي ..



وأسرع نعسان إلى منزل أحد الحمّالين القريب من الحانوت ،
 فأيقظهُ من نومه ، وتعجب الحمّال من هذا الذي يوقظُهُ في هذا
 الوقت المتأخّر من الليل ، فأخبره نعسان بأنّ الذي يريده هو
 الصّاع بهاء ، حمّل بعض الصّناديق ، وسوف يجزّل له العطاء ،
 ففرح الحمّال بهذا الرّزق الذي ساقه الله وهو نائم ، وأسرع معه ..
 ووصل الحمّال ونعسان إلى الحانوت ، فأمره الصّاع أن يحمّل ثلاثة
 صناديق مليئة بالنقود وبالذهب والمجوهرات إلى مرسى المراكب عند
 النّهر ، ووعدّه بأجر كبير ، فلمّا حملها الحمّال فوق كتفه ،



وخرج ، أغلقَ عَدَمَانُ بَابَ الحَانُوتِ ووضعَ عَلَيْهِ القُفْلَ ، كما كان .. ثُمَّ أُعْطِيَ نَعْسَانُ عَشْرَةَ دنانيرَ ذهبيةٍ قائلًا :

- خُذْ هَذِهِ الدنانيرَ العَشْرَةَ ، مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى يَقْظَتِكَ وعَمَلِكَ الإِضافيِّ .. اسْتَمِرَّ فِي يَقْظَتِكَ وسَهْرِكَ لِحِمَايَةِ الحَانُوتِ مِنَ اللُّصُوصِ ..

فأَحْصَى نَعْسَانُ النُّقُودَ فِي يَدِهِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ ، وَقَالَ :

- عَشْرَةَ دنانيرَ مِنْ أَجْلِ إِشْعَالِ شَمْعَةٍ ، وَاسْتِدْعَاءِ حِمَالٍ ؟
إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ رَاتِبِي فِي عَامٍ كَامِلٍ ..

فَقَالَ عَدَمَانُ :

- أَنْتَ طَيِّبٌ وَتَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا يَا يَقْظَانُ ..

فَقَالَ نَعْسَانُ :

- أَرْجُو أَلَّا تُحْرِمَنِي مِنْ أَنْسِكَ يَا سَيِّدِي .. تَعَالَ كُلَّ لَيْلَةٍ ،
وَسَوْفَ تَجِدُنِي حَارِسًا يَقْظًا دَائِمًا ..

قَالَ عَدَمَانُ ، وَهُوَ يَسْتَعِدُّ لِلانْتِصَرافِ مَعَ الحِمَالِ :

- ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسَهِّلَ طَرِيقِي ، حَتَّى تَتِمَّ هَذِهِ الصَّفَقَةُ عَلَى خَيْرٍ ..

وَصَلَ عَدَمَانُ وَالْحِمَالُ إِلَى مَرَسَى المَرَاكِبِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ
عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِيَ الحِمَالُ أَجْرَهُ مُضَاعَفًا وَصَرَفَهُ ..

ثم استأجر مركبًا ، حمل فيه الصناديق الثلاثة إلى جزيرة عند الشاطئ الآخر .. ثم نقلها إلى كوخ قديم ، وجلس ينتظر ما تسفر عنه الأحداث ، حتى يهرب بصفتة إلى خارج البلاد ..

وفي الصباح حضر الصائغ بهاء ومُساعده غندور ، وكعادته أخرج بهاء المفاتيح وفتح الأقفال الثلاثة ، وساعده غندور في رفع الأبواب الخشبية ، وركنها خلف الحانوت ، فلما رآهما الحارس نعسان ، تقدم من بهاء قائلاً :



- أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي ، كَمَا أَكْرَمْتَنِي اللَّيْلَةَ بِالدَّنَانِيرِ
الْعَشْرَةِ الَّتِي أُعْطَيْتَنِي إِيَّاهَا ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِهَاءٍ مُسْتَنْكِرًا ، وَقَالَ :

- مَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي تَقُولُهُ يَا نَعْسَانُ ؟ ! أَنَا أُعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ

دَنَانِيرٍ !؟

فَقَالَ نَعْسَانُ بِكُلِّ طَبِيعَةٍ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي .. هَا هِيَ ذِي الدَّنَانِيرِ لَمْ تَزَلْ مَعِيَ ..

وَأَرَادَهُ إِيَّاهَا ، فَنَظَرَ بِهَاءٍ إِلَى الدَّنَانِيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ

وَقَالَ :

وَلِمَاذَا أُعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ !؟

- مُكَافَأَةٌ لِي عَلَى يَقْظَتِي ، وَالْعَمَلِ الْإِضَافِيِّ يَا سَيِّدِي ..

- أَيْ عَمَلٍ إِضَافِيٍّ هَذَا الَّذِي تَقُومُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ وَتَتَقَاضَى عَلَيْهِ

أَكْثَرَ مِنْ رَاتِبِ عَامٍ !؟

- الشَّمْعَةُ الَّتِي أَشْعَلْتُهَا لَكَ ، وَالْحَمَالُ الَّذِي اسْتَدْعَيْتُهُ ..

- أَنَا طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَحْضُرَ حَمَالًا لَيْلًا !؟

- نَعَمْ ، لِيَحْمِلَ الصَّنَادِيقَ مِنْ دَاخِلِ الْمَحَلِّ ..

فصاح بهاء مدهولاً :

ـ هل حملتُم صناديق من د اخل الحانوت ؟

ـ أنت الذى حملتها يا سيدى وسرت بها مع الحمال ..

هل نسيت الصفقة التى كان عليك تسليمها فى الصباح

الباكر ؟



وشعر الصائغ بهاءً بالدُّوار ، لدرجة أنه كاد يسقط على الأرض ،
لكنه تمالك نفسه قائلاً :

- إما أنك مجنون ولا تدري ما تقول ، أو أنك لص متواطئ مع
لصوص على سرقة نقودي ومجوهراتي ؟ !

فأسرع غندور إلى داخل الحانوت وعاد يصرخ قائلاً :

- لا يا سيدي .. إنه ليس مجنوناً ..

فصرخ بهاءً قائلاً :

- إذن فقد سرق حانوتي .. والهواه .. وأمصيتاه .. وسقط
على الأرض ، فصاح نعسان لاطماً خديه من الفزع :

- وا فتحة واه .. ضاع مستقبلك كحارس يقظ يا نعسان ..

بعد أن أفاق الصائغ بهاءً من صدمته ، فحص أبواب الحانوت
والجدران والسقف ، فلم يعثر على كسر أو نقب ، فعلم أن الذي
قام بعملية السرقة لص محنك ، حيث فتح القفل بحرص ولم
يترك أثراً ..

وعندما سأل عن أوصاف اللص ، أخبره الحارس : بأنه كان

يُشَبِّهُهُ تَمَامًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَعَرَفَ بِهِاءُ أَنَّ اللَّصَّ الَّذِي قَامَ
بِعَمَلِيَّةِ السَّرْقَةِ قَدْ أَتَقَنَ التَّنَكُّرَ فِي شَخْصِيَّتِهِ ، لِدَرَجَةٍ أَنَّ الْحَارِسَ
الْغَافِلَ لَمْ يَتَعَرَّفْهُ ..

وَجَلَسَ الصَّائِغُ بِهِاءُ يَفْكُرُ فِي حِيلَةٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا
الْمَآزِقِ وَاسْتِعَادَةَ الْمَسْرُوقَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّفَ



فيها اللص ، أو يُغادر بها المدينة ، فيصعب استرجاعها ..
وبعد فترة قصيرة من التفكير قال لنعسان :

- هل تستطيع إحضار الحمال ، الذي استدعيتَه الليلة لحمل
الصناديق ؟

فقال نعسان :

- نعم يا سيدي ..

وغاب قليلاً .. ثم عاد معه الحمال ، فلما رآه بهاء قال له :

- هل تستطيع أن تدلني على المرسى ، الذي حملت إليه
الصناديق معي ليلاً ؟

فنظر إليه الحمال بدهشة وقال :

- ألا تعرفه يا سيدي ؟ لقد كنت معي ..

فقال بهاء :

- بل أعرفه ، لكنني أريد فقط أن أتأكد من شيء ..

فقادته الحمال إلى مرسى المراكب ، وهناك أشار إلى مركب

راسية وقال :

— هَا هُوَ ذَا الْمِينَاءُ يَا سَيِّدِي .. وَهِيَ ذِي الْمَرْكَبِ الَّتِي
حَمَلْتِكَ مَعَ صَنَادِيقِكَ ..

فَتَرَجَّهَ بِهِاءٍ إِلَى صَاحِبِ الْمَرْكَبِ قَائِلًا :
— أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُقْلِنِي أَنَا وَهَذَا الْحِمَّالُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي



نَقَلْتَنِي إِلَيْهِ مَعَ صَنَادِيقِي فِي الصُّبْحِ الْبَاكِرِ .. هَلْ
تَذْكُرُهُ ؟!

فَقَالَ الْمَرَاكِبِيُّ :

- بِالطَّبَعِ يَا سَيِّدِي .. لَقَدْ نَقَلْتُكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ عِنْدَ الضَّفَّةِ
الْأُخْرَى .. ارْكَبَا .

وَقَادَ الْمَرَاكِبِيُّ مَرْكَبَهُ حَتَّى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى مِنَ النَّهْرِ ، وَهُنَاكَ
أَشَارَ إِلَى كُوخٍ مَهْجُورٍ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ قَائِلًا :

- هَا هُوَ ذَا الْكُوخُ الَّذِي نَقَلْتُ إِلَيْهِ صَنَادِيقَكَ يَا سَيِّدِي ..
فَقَالَ بَهَاءٌ :

- انْتَظِرْنَا هُنَا قَلِيلًا ، وَسَوْفَ نَعُودُ حَالًا ..

وَتَوَجَّهَ بَهَاءٌ وَالْحِمَالُ إِلَى دَاخِلِ الْكُوخِ فَوَجَدَا اللَّصَّ عَدِمَانَ
نَائِمًا فِي مَلَابِسِ التَّنَكُّرِ بِجَوَارِ الصَّنَادِيقِ ، فَأَيْقَظُهُ بَهَاءٌ قَائِلًا :
- مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ بَهَاءِ ..

فَنَقَلَ الْحِمَالُ نَظْرَاتِهِ بَيْنَهُمَا فِي دَهْشَةٍ ، وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مِنْ
شِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا ، وَقَالَ عَدِمَانُ فِي دَهْشَةٍ :

- مَنْ أَنْتُمَا ؟ وَلِمَاذَا تَقْتَحِمَانِ كُوخِي هَكَذَا ؟!

فَقَالَ بَهَاءٌ : *فَقَالَ بَهَاءٌ : يَا أَمِيرَ مَدْيَنَ يَا أَمِيرَ مَدْيَنَ*

أَنَا الصَّائِغُ بَهَاءٌ ، وَقَدْ جِئْتُ لَاسْتِعَادَةِ صِنَادِيْقِ أَمْوَالِي
وَمُجَوَّهَرَاتِي ..

وَبَدَأَ فِي تَحْمِيلِ الصِّنَادِيْقِ عَلَى كَيْفِ الْحُمَالِ لِنَقْلِهَا إِلَى
الْمَرْكَبِ فَقَالَ عَدْمَانُ :

— قَدْ اسْتَعَدَّتْ أَمْوَالُكَ وَمُجَوَّهَرَاتُكَ ، فَأَعْطِنِي الْمَصْرُوفَاتِ ..

فَقَالَ بَهَاءٌ سَاخِرًا :



تَسْرِقُ أَمْوَالِي وَمُجَوَّهَرَاتِي وَأَدْفَعُ لَكَ الْمَصْرُوفَاتِ .. هَذَا مِنْ
عَجَائِبِ الزَّمَنِ ..

وَعَادَ الصَّائِغُ بِهَاءٍ بِأَشْيَائِهِ كَامِلَةً ، وَلَمْ يَسْتَغْرِقْ مِنْهُ الْأَمْرُ
أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ ذِكَائِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ ..

(تَمَّت)

رغم الإبداع : ٢٠٠١ / ١٤٠٢١
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٩٩ - ٩٦٢ - ٩

